التجـــــارة
في القـــرآن الكريم

الدكتور
عبد الوهاب اسماعيل الاعظمي

المقدمة

الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واستغفره واصلي واسلم على خاتم الانبياء والمرسلين محمد الامين وعلى آله وصحبه واجمعين وبعد..

لقد انزل الله تعالى القرآن هدى ورحمة للناس. لهذا فأن القرآن الكريم قد اشتمل على كل ما يحتاجه الانسان في حياته من عبادات ومعاملات فمن عمل به واتبع هداه سعد في الدنيا والاخرة. ومن الامور التي اشتمل عليها القرآن هي التجارة التي تحتل مكانا حيويا واقتصاديا منذ اقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر التي ازدادت فيه الاهمية بعد ظهور النقود وتقدم الدول تقدما علميا هائلا.

وبما ان الاسلام دين آلهي يسعى الى اسعاد البشرية فقد اهتم بهذا الجانب المهم بالنسبة للاقتصاد الاسلامي ووضع له مقوماته وضوابطه التي تكون كفيلة بتحقيق السعادة لان الشريعة الاسلامية تصف بالمرونة والواقعية ولها القدرة على استيعاب كل الامور التي تحدث مجددا ولم تكن موجودة ايام التشريع الاول وذلك على وفق ما تراه الشريعة حلالا من المعاملات الاقتصادية باستنباط الاحكام من الكتاب والسنة او مما ارشد اليه من الادلة كالاجماع والقياس والقواعد الشرعية بما يحقق الخير والرفاهية والنفع العام للمجتمع كله وذلك فيما اراد الله تبارك وتعالى في قوله (وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين).[1]

ولهذا اثرت الكتابة في هذا الموضوع لما له من اهمية بالغة في حياة المسلمين وقد جعلت البحث ثلاث فصول وكما يأتي:

الفصل الاول:-وقد جعلته في ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول التعريف العام للتجارة لغة واصطلاحا،وذكرت في المبحث الثاني الايات الكريمة المشتملة على التجارة

---

[1] القصص،آية/٧٧.

وبعض تفاسيرها، وفي المبحث الثالث قد ذكرت الاحاديث الشريفة الخاصة بالتجارة التي تبين اهميتها.

الفصل الثاني: وقد جعلته ثلاث مباحث ايضا:

المبحث الاول: وقد تكلمت فيه عن التجارة الداخلية والخارجية بشيء من الاختصار، فيما جعلت للتجارة الاخروية مبحثا مستقلا لما له من اهمية في حياة المسلم وهو المبحث الثاني، ولقد جعلت المبحث الثالث خاصا بالتجارة الدنيوية،وبينت فيه فضل التجارة الصادقة.

المبحث الاول

معنى التجارة في القرآن الكريم ومشروعيتها

المطلب الاول (التجارة لغة واصطلاحا)

التجارة لغة: البيع والشراء ،تقول يتجر تجرا وتجارة: باع واشترى[(١)]،والتجارة معروفة ويقال تاجر تجر كما يقال صاحب صحب.[(٢)]

واما اصطلاحا: فعرفها القدامى من علماء المسلمين بتعريفات عدة:

*فقد عرفها بعضهم:بانها عبارة عن شراء شيء ليبيع بالربح.[(٣)]

- عرفها بعضهم بتعريف مشابه للتعريف الاول بقوله" هي الاسترباح بالبيع والشراء.[(٤)]
- وعرفها اخر بقوله" هي التصْرف في رأس المال طلبا للربح".[(٦)]
- وعرفها ابن خلدون بقوله"هي تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها باغلى من ثمن الشراء اما بانتظار حوالة الاسواق او نقلها الى بلد هي انفق واغلى او بيعها بالغلاء على الآجال."[(٧)]
- اما تعريفات المعاصرين للتجارة من اساتذة الاقتصاد جاءت على النحو الاتي:

---

(1)لسان العرب: ابن منظور طبعة دار المعارف–طبع تحت اشراف نخبة من الاساتذة لعاملين بدار المعارف–مصدر بدون تاريخ ج١،ص٤٢٠.

(2)معجم مقاييس اللغة لابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون ج١،ص٣٤١ باب التاء والجيم وما يليها.

(3)التعريفات الشريف علي بن محمد الجرباني،بيروت–لبنان ص٥٥ بدون تاريخ،مكتبة ساحة رياض الصلح.

(4)البركة في فضل السعي والحركة ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الوصابي الحبشي،دار المعرفة للطباعة والنشر ١٠٨٧م،ص١٩٤.انظر ضوابط التجارة في الاقتصاد الاسلامي.محمد نجيب الجوعاني،رسالة ماجستير ،ص٢٧.

(6)المفردات في غريب القرآن ابو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني دار المعرفة بدون تاريخ،ص٧٣.

(7)المقدمة عبد الرحمن بن خلدون دار القلم بيروت بدون تاريخ،ص٣٩٥.

فعرفها بعضهم بقولهم: التجارة في اخص معناها نقل الاشياء من مكان انتاجها الى مكان يحتاج اليها لاستهلاكها ثم ان هذه الدائرة اتسعت داخل الاقليم الواحد او المدينة الواحدة وحتى صارت تشمل البيع والشراء.((١))

وعرفها بعضهم بقوله "التجارة هي شراء السلع من مناطق الانتاج ونقلها وعرضها وبيعها في الاحياء السكنية ثم اتسع معناها الى ان اصبحت تشمل البيع والشراء".((٢))

وعرفها اخرون بقولهم"قد يستخدم اللفظ في نطاق العمومية بحيث يشمل أي صورة من صور التبادل،سواء كان مقايضة او نقدا وسواء جرى بين افراد او مشروعات او دول،ولكنه عادة يشير الى القيام بالشراء والبيع بقصد الربح.((٣))

وينظر مما تقدم من تعريفات يمكن لنا بأن نعرف التجارة بانها عبارة عن (بيع وشراء السلع والخدمات بقصد الربح) سواء كان هذا في التجارة الداخلية وضمن حدود الدولة الواحدة او على صعيد التجارة الخارجية بين الدول فيما بينها.((٤))

---

[1] الملكية في الاسلام د.عيسى عبدة ومحمد اسماعيل يحيى،دار المعارف في القاهرة بدون تاريخ ١٧٣ انظر ضوابط التجارة ٢٧.

[2] العمل والعمال والمهن في الاسلام،زيدان عبد الباقي مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٨/٣٨.انظر ضوابط التجارة في الاقتصاد الاسلامي محمد نجيب الجوعاني ص٢٨.

[3] معجم العلوم الاجتماعية،نخبة الاساتذة العرب المصريين المتخصصين تصدير ومراجعة ابراهيم مذكور الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة/١٩٧٥ ١٦٦-ينظر ضوابط التجارة ٢٨.

[4] ضوابط التجارة،ص٢٨.

المطلب الثاني

التجارة في آيات القرآن الكريم

لقد ورد لفظ التجارة في القرآن الكريم في تسعة مواضع نذكر[(١)] منها:

- في قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)[(٢)]،أي اولئك الذين بدلوا الهدى ثمنا للضلالة فما ربحت صفقتهم في هذه البيعة وما كانوا راشدين في صنيعهم ذلك.[(٣)]
- وفي قوله تعالى في معرض الكلام عن كتابة وثيقة الدين (الا ان تكون تجارة عن تراض تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان تكتبوها)[(٤)]أي في حالة تديرونها تكثرون ادارتها بينكم فتصعب عليكم كتابتها مع قلة الحاجة اليها فليس عليكم جناح الا ان تكتبوا بها لانها مناجزة فيبعد فيها التنازع والنسيان.[(٥)]
- وفي قوله تعالى محذرا عباده من كسب المال الباطل عن طريق العقود المحرمة وغيرها من وسائل التملك المحرمة من رشوة وسرفة وغش..وغير ذلك(يا ايها الذين أمنوا لا تأكلوا اموالكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما).[(٦)]

---

(1) هذا ما ورد في معجم الفاظ القرآن ،ص١٥٢.

(2) سورة البقر،آية/١٦.

(3) تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن القرشي الدمشقي،مكتبة النهضة العربية ١٩٨٥،ج١،ص٥٢.

(4) سورة البقرة:آية/٢٨٢.

(5) محاسن التأويل: الشيخ محمد جمال الدين القاسي،تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب العربية ج٣ص٢٧٧.

(6) النساء،آية:٢٩.

وقد اجمع اهل التأويل على ان المراد بهذه الاية النهي ان يقتل بعض الناس بعضا ثم لفظها يتناول ان يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه الضرر المؤدي الى التلف.((١))

- وفي قوله تعالى في معرض امره سبحانه وتعالى لرسولهﷺ بتوعد الشديد من اثر اهله وقرابته وعشيرته وتجارته على محبة الله سبحانه ورسوله ﷺ وجهاد لاعلاء كلمة الله بقوله سبحانه (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين)،((٢))فإن في هذه الاية وعيد شديد لان كل احد قلما يخلص منها فلذا قيل:انها اشد آية نعت على الناس.((٣))
- وفي قوله تعالى مادحا المؤمنين (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)،((٤))وقوله تعالى (لا تلهيهم تجارة) مفيدة لكمال تبتلهم الى الله من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم كائنا ما كان.((٥))

---

(1)الجامع لاحكام القرآن القرطبي الامام ابو عبد الله محمد بن ابن احمد الانصاري.دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٨٠ المجلد الثالث،١٠٣.

(2)التوبة،آية٢٤.

(3)تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن احمد المحلي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي.مكتبة النهضة بدون تاريخ،ص٢٤٣.

(4)النور،آية٣٧.

(5)روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني شهاب الدين محمد الالوسي،دار احياء التراث العربي،بيروت.بدون تاريخ١٨/١٨٨.

قال هيثم بن شيبان حدثت ابن مسعود انه رأى قوما من اهل السوق حيث نودي الى الصلاة المكتوبة تركوا بيعاتهم ونهضوا الى الصلاة فقال عبد الله بن مسعود: هؤلاء هم الذين ذكر الله في كتابه: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله....الاية).((١))

- وفي قوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور).((٢))حتما انها تجارة لا تبور ولا تخسر وتكسد لانها تجارة مع الله وفي هذه الاية يخبر الله تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون بما فيه من اقام الصلاة والانفاق مما رزقهم الله تعالى في الاوقات المشروعة ليلا ونهارا،سرا وعلانية يرجون ثوابا عند الله لابد من حصوله يتمثل هذا الثواب في قول القرآن لصاحبه يوم القيامة "ان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة".((٣))
- وكذلك ما ورد في معاتبة الله تبارك وتعالى على ما كان يقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة الى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى (واذا رأوا تجارة ا لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة والله خير الرازقين)((٤))،أي تركوك على المنبر.((٥))

---

(1)تفسير القرآن العظيم ابن كثير/٢٤٥.

(2)فاطر،آية ٢٩.

(3)تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ٥٣٢/٣.

(4)الجمعة،اية:١١.

(5)تفسير القرآن العظيم،٣٦٧/٤.

المطلب الثالث

التجارة في الاحاديث النبوية الشريفة:

وردت احاديث لرسول الله ﷺ ذكر التجارة فيها مما له الدلالة على اهمية التجارة والحث عليها في طلب الرزق المشروع منها:

قال ﷺ تسعة اعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي"[(١)]يحث النبي ﷺ على البيع المشروع الذي لا يتخلله الغش ولا الخديعة وجميع المحرمات مما يؤكد ذلك على ما ورد او ما روي عن رافع بن خديج رض قال: "قيل يا رسول الله أي الكسب اطيب؟قال" عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور.[(٢)]

وكذلك يشجع الرسول ﷺ على الاستيراد وعدم الاحتكار يقول ﷺ " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"[(٣)] كما بين ﷺ فضل التاجر الصدوق ومنزلته يوم القيامة بقوله ﷺ "التاجر الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة"[(٤)]،وكذلك يحث النبي ﷺ ان الرجل يكون له رزق في وجه من وجوه التجارة او نوع من انواع المواد المتاجر فيها ان يلزم على الصدق في التجارة وحسن المعاملة والا ستكون عاقبة التاجر وخيمة اذ لم يبر ويصدق في تجارته وقوله ﷺ " ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق"[(٥)]

وقال ﷺ: "ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يبطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا.[(٦)]

---

(1) كنز العمال،٤/ ٣٠ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:١/ ٤٠٩.

(2) مسند الامام احمد ٤/ ١٤١،الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ١٩٧.

(3) سنن ابن ماجه،٢/ ٢٧٢٨.

(4) رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ٧٢٦.

(5) الكشاف الاقتصادي للاحاديث النبوية،٥٣/ مؤسسة الرسالة –بيروت،الطبعة الاولى ١٩٨٨م.

(6) كنز العمال :٢/ ٢٣٠.

المطلب الرابع

مشروعية التجارة قبل الاسلام

مارس العرب التجارة منذ عهد [1] فقد اوضح الثعالبي ذلك ان قريشا كانت اول امرها لا تتاجر الا مع من ورد على مكة في المواسم[2] كما وكانت الاسواق التجارية المعروفة عند العرب قبل ظهور الاسلام بحقبة بعيدة وان كلمة السوق لم تكن مستعملة معنى المكان الذي فيه السوق حسب بل كانت مستعملة ايضا بمعنى السوق نفسه[3] والاسواق جمع سوق هو موضع البيعات[4]وكانت لقريش رحلتان رحلة في الشتاء نحو اليمن والحبشة ورحلة الصيف نحو بلاد الشام وكان هاشم ابن عبد مناف يأخذ الايلاف [5]من رؤساء القبائل وسادتها،وهكذا اشتهرت اسرة عبد المناف بالتجارة مع الاقطار البعيدة عن مكة فعرفوا بـ (اصحاب الايلاف) وصاروا اسرة غنية اختصت بالتجارة والاسفار[6] وقد ذكر الايلاف في القرآن في قوله تعالى (لإيلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصيف).[7]

كما وان العرب كانوا ينظرون الى التجارة على انها من اشرف الحرف واعلاها قدرا ومنزلة وبذلك مارسها حتى ملوكهم[8] ومما يؤكد نشاط التعامل التجاري عند

---

(1) البخلاء،الجاحظ،١٩٣.

(2) ثمار القلوب ، الثعالبي: ٢٨٩. انظر اسواق العرب التجارية،ص٥.

(3) اسواق العرب التجارية،د. حمدان عبد المجيد الكبيسي، الطبعة الاولى

(4) اسواق العرب التجارية:٥.

(5) الايلاف : المراد به ما كانوا يألفونه من رحلة الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجرة وغير ذلك، وقيل الايلاف: انما هو الشيء كان يجعله هاشم بن عبد المناف لرؤساء القبائل من الربح ، انظر: اسواق العرب التجارية ١٥. هامش ٦.

(6) اسواق العرب التجارية:٦.

(7) سورة قريش آية١-٢.

(8) ينظر: تاريخ الامم الاسلامية للخضري: ١/ ٢٤.

العرب قبل الاسلام وردوا لفظة (التجارة) و (تجارتهم) في مواضع متعددة من القرآن الكريم((١)) كما كان موسم الحج موسما تجاريا تفيد فيه العديد من السلع والبضائع من خارج الجزيرة العربية ومن معظم انحاء الجزيرة العربية الى مكة ولاهمية التجارة ومكانتها لدى العرب عموما ولدى قريش خصوصا اقاموا العديد من الاسواق،ولكن كانت هذه الاسواق تفتقر الى التنظيم في الكثير من المعاملات التي تجري فيها فكان التجار يمارسون فيها (المعاملات الربوية والغش والتطفيف في الكيل والميزان والحلف الكاذب وغير ذلك من المعاملات اللا اخلاقية والضارة بالمجتمع)((٢))والتي كان الضحية فيها الفقير والمغفل والمسكين من عامة الناس اما المستفيد منها فهم التجارة من كبار القوم او سيدهم فكان يثرى على حساب هؤلاء ولا يهمه ما كان يحصل عليه من مال يجمعه ان كان طيبا او خبيثا بطريق الربا والغش وغير ذلك من صور التحايل التجاري.((٣))

ومن الامور التي ساعدت قريش والعرب على التجارة ونشاطها هو الموقع فانها تقع بين القارات المعروفة في العالم القديم ونلتقي بها اما برا او جوا فان ناحيتها الشمالية الغربية باب للدخول في قارة افريقيا وناحيتها الشمالية الشرقية مفتاح لقارة اوربا والناحية الشرقية تفتح ابواب العجم والشرق الاوسط والادنى تفضي الى الهند والصين وكذلك تلتقي كل قارة بالجزيرة بحرا وترسي سفنها وبواخرها على ميناء الجزيرة رأسا.((٤))

---

(1)اسواق العرب التجارية،ص٩.

(2)نفس المصدر، ص١٠.

(3)ضوابط التجارة،ص٣٤-٣٥.

(4)الرحيق المختوم،صفي الرحمن المباكفوري، دار الفكر ٢٠٠٠م ،ص٩-١٠.

المبحث الثاني

مشروعية التجارة في الاسلام

تحظى التجارة باهمية ومكانة متميزة في الاسلام يتضح ذلك من خلال الايات والاحاديث التي تحث على مزاولتها زيادة على اشتغال عدد لا بأس به من الصحابة رض بها.((١))وذلك ان التجارة احدى وجوه المعاش الطبيعية الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة. والعمل في الشريعة الاسلامية هو مصدر الانتاج وهو اهم وسيلة من وسائل تكوين الثروة فهو اساس التملك والاصل خلق المنافع ولا توجد قيمة نافعة دون اقترانها بالعمل وامتزاجها وصدورها عنه تنشأ للفرد حقوق خاصة حيث ان هذه الحقوق هي نتاج جهد مبذول.((٢))

ومن الدلائل الواضحة على مدى اهتمام الاسلام بقطاع التجارة وعدم اغفاله لشأنها انه عندما اخذ النبي ﷺ اسس المجتمع الاسلامي الاول في المدينة المنورة كان اول التفاته الى التجارة كونها ركنا من اهم اركان الحياة الاقتصادية في المجتمع فوضع لها نظمها وقواعدها وآدابها في داخل اطار من رقابة الضمير الانساني والمشاعر البشرية النبيلة منبها دائما الى مراعاة التقوى ومراعاة الحق وخشية الله الذي اليه المصير((٣))فالتفت الى مكان البيع والشراء بعد ان فرغ من بناء المسجد الرسول محمد ﷺ الى مكان فسيح صالح حر ضرب فيه برجله وقال: " هذا سوقكم فلا ينتقص ولا يضرب عليه خراج"((٤))، مغيرا بذلك ﷺ كان السوق التي كانت في بني قينقاع حي من احياء اليهود وكانوا فيها على سجيتهم يأكلون الحرام ويضربون الخراج على الناس ويبيعون فيها الاماكن ويحتكرونها، وقامت السوق قوية ومنظمة فكان

---

(1)ضوابط التجارة،ص٢٩.

(2)الفكر الاقتصادي الاسلامي، محسن خليل ، دار الرشيد للطباعة والنشر-بغداد،ط١٠٨٢،ص١٥٩.

(3)ضوابط التجارة في الاقتصاد الاسلامي،ص٣٥-٣٦.

(4)سنن ابن ماجه:٢/٧٥١.

للخيل مكان وللابل مكان وللغنم مكان ولكل عروض التجارة مكانه الخاص به كالسمن والزبيب والتمر والقمح وغيرها.((١))

(1)سنن نظرية الاسلام الاقتصادية،د. عبد السميع المصري،مكتبة انجلو المصرية،بدون تاريخ ص٨٧-٨٨.

ولكن التجارة اصبحت في ظل الاسلام محاطة بالخشية من الله في عدم الغش وذلك واضحا في حديث النبي ﷺ الذي يرويه ابو هريرة رض تعالى حيث قال: ان الرسول ﷺ مر على صبرة من طعام فادخل يده فيها فنالت اصبعه بللا فقال: يا صاحب الطعام ما هذا؟ قال: اصابته السماء يا رسول الله. قال: (افلا تجعله فوق الطعام حتى يراه الناس) ثم قال: "من غشنا فليس منا"((١))والصبرة بالضم ما جمع من طعام من غير كيل او وزن.((٢))

وكذلك ان النبي ﷺ يريد من التاجر ان يصبح تاجرا تقيا ورعا صدوقا في ظل الاسلام لقوله ﷺ : "ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق".((٣))
والتجارة في الاسلام اصبحت تتخذ من الشرف والثقة دعامة لها فالتاجر المسلم لا يستطيع أن ينسى وهو يعامل الاخرين بقوله تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم).((٤))وهذا ما وثق العلاقة بين التاجر المسلم والمشتري، وخلق لونا من الجاذبية والتقدير وفي هذا الجو يتم تبادل السلع وتبادل الافكار((٥)).
والتاجر له دور في تعزيز مجال الدعوة الى الله حيث يستطيع التاجر المسلم بالتزامه باوامر الله ونواهيه ان يكون قدوة حسنة بين الشعوب الغير مسلمة المتاجرة معه لما يلمسوه في هذا التاجر من تطبيق لاخلاق وتعاليم الاسلام السامية في كل مجالات الحياة.((٦))

---

(1) سنن الترمذي الجامع الصحيح لابي عيسى بن سورة.تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.دار الكتب العلمية. بيروت،١٩٨٧،ص٦٠٦

(2) ترتيب القاموس المحيط،الطاهر احمد الزاوي، الدار العربية للكتاب،ط٢، ١٩٨٠، ٢/٧٩٤.

(3) هذا الحديث سبق تخريجه.

(4) المطففين آية: ١-٥.

(5) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،د. احمد شلبي-مكتبة النهضة المصرية ط١٩٨٣،٤،ص٢٠٤-٢٠٥.

(6) ضوابط التجارة في الاقتصاد الاسلامي ،ص٥٥.

فان كثير من المدن قد انتشر فيها الاسلام عن طريق التجار المسلمين ففي جنوب افريقيا هناك العديد من المدن انتشر فيها الاسلام عن طريق التجار ومنها تميكتو وولاته وحني وغيرها من المدن الكثيرة.((١)) لما يشاهدون اهل هذه المناطق ويلمسونه من التجار المسلمين. فالتجار المسلمين يصلون وتضمهم صفوف جميلة في الصلاة الجمعة وهم لا يشربون الخمر ولا يأتون المنكر ومستواهم الخلقي غالبا طيب للغاية، وهذه الصفات كثيرا ما جذبت الاهلين الى الانضمام الى دين هذه الجماعة((٢))وهكذا لعب التجار المسلمون دورا واسعا في خدمة الاسلام ونشره دورا عاد على الاسلام بالخير، وعاد على التجار بالنماء والبركة ، فقد امتدت تجارتهم وازدهرت في ظل الاسلام وتضاعفت ارباحهم في كنفه.((٣))

(1) موسوعة التاريخ الاسلامي،ص١٥٩-١٩٨-١٩٩.
(2) المصدر السباق،ص٢٠٥.
(3) المصدر السابق،ص٢٠٨.

المبحث الثاني

المطلب الاول

التجارة واقسامها

كما ذكرنا التجارة هي بيع وشراء السلع والخدمات بقصد الربح ولكن هناك عدة تقاسيم للتجارة من خلال ما مر بنا من آيات كريمات واحاديث شريفة هي كالاتي:-

١. التجارة الاخروية (التجارة مع الله).
٢. التجارة الدنيوية (أي التي تتم بين العباد في الدنيا).
٣. التجارة الداخلية: هي عمليات البيع والشراء بين افراد البلد الواحد، وهذا ينطبق على احكام البيع التي يذكرها الفقهاء ولا تحتاج الى اشراف عام في الزام الناس باحكام الاسلام في البيع والشراء ومعاقبة المخالفين لها كأي عملية لا معاملات كالاجارة والزواج وغير ذلك. وفي الايات التي ذكرت سابقا ذكرت التجارة الداخلية ضمنا فيها.((١))
٤. التجارة الخارجية:هي عمليات البيع والشراء التي تجري بين الشعوب والامم لا بين افراد البلد الواحد سواء كان بين فردين كل منهما من دولة غير الاخرى يشتري بضاعة لينقلها الى بلاده فهي كلها تدخل تحت سيطرة الدولة ولذلك تباشر الدولة منح اخراج البضائع واباحة بعضها،((٢)) وذلك ضمن سياسة معينة تتبعها الدولة لرعاية شؤون الامة التجارية من الناحية الخارجية.((٣))

---

(1) النظام الاقتصادي في الاسلام تقي الدين النبهاني ط٣ ،١٩٥٣.مكتبة القدس٢٤٤.

(2) المصدر السابق٢٤٤-٢٤٥.

(3) ضوابط التجارة،ص٢٩.

ومن فوائد ما يخفى ما يحصل من جراء هذا التبادل من تمتع سكان كل اقليم باستهلاك سلع ومنتجات غير متوفرة لديهم ،وزيادة للرفاهية والاقتصادية لهم.((١))

وفي قوله تعالى سبحانه وتعالى (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)((٢))ومعنى سافروا حيث شئتم من اقطارها او ترددوا في اقاليمها وارجائها في انواع المكاسب والتجارات.((٣))

وقد عبر الله تعالى عن كسب الرزق بالاكل لانه كما يقول الالوسي كثيرا ما يعبر عن وجوه الانتفاع بالاكل لانه الاهم والاعم وفي الاية دليل على ندب التسيب والكسب.((٤))

---

(1)ضوابط التجارة،ص٥٤.

(2)الملك،آية ١٥.

(3)محاسن التأويل ٥٨٨٥/١٦.

(4)روح المعاني ٢٥/٢٩.

المطلب الثاني

التجارة الاخروية:

هي التي تكون بين العبد وربه وتكون هذه التجارة على انواع الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله،والجهاد يكون بالاموال والانفس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الصالح فهذه كلها تجارة وان من يزاولها ليبتغي من ورائها الربح والربح هو مرضاة الله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم).((١))

(تؤمنون) كأنهم قالوا كيف نعمل؟فقال تؤمون هو معنى آمنوا عند سيبويه ولذا اجيب يغفر لكم.

(خيرلكم) من اموالكم وانفسكم.(ان كنتم تعلمون) انه خير لكم حينئذ لانكم علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون اموالكم وانفسكم فتعملون وتخلصون.

(يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا قام به كذا قيل.((٢))

(ذلك الفوز العظيم) أي انه ما بعده فوز.وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة...الاية) هل تجزون بالايمان والجهاد فيكون المقابل الغفران من الله سبحانه وتعالى في الجنة.((٣))

---

(1) القصص: ١٠-١١-١٢.

(2) التفسير النسفي/للامام عبد الله بن محمود قدم له الشيخ قاسم الشماعي راجعه وضبطه الشيخ ابراهيم رمضان،والمجلد الثالث ١٨٠٤،دار القلم بيروت،الطبعة الاولى ١٩٨٩م.

(3) تفسير الكشاف ابي القاسم عمر الزمخشري الخوارزمي ت ق عبد الرزاق المهدي،دار احياء التراث العربي بيروت ٤،٢٠٠١/٥٢٧.

اسباب النزول

اسباب نزول الاية:

ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارادوا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احب الاعمال الى الله عز وجل ليفعلوها فانزل الله تعالى هذه السورة ومن جملتها هذه الاية (يا ايها الذين آمنوا هل .....الاية) ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور والتي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أي خير لكم من تجارة الدنيا كلها والتصدي لها وحدها ثم قال تعالى (يغفر لكم ذنوبكم) أي ان فعلتم ما امرتكم به دللتكم عليه غفرنا لكم الزلات وادخلناكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات العاليات ولهذا قال تعالى (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) ،وقال تعالى (نصر من الله وفتح قريب) أي اذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز)[1].وقوله تعالى (فتح قريب) أي عاجل فهي الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الاخرة لمن اطاع الله ورسوله ونصر دينه ولهذا قال تعالى (وبشر المؤمنين).[2]

وقوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)[3]،هذه آية قراء العاملين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل وكذا في الانفاق.[4]

---

(1) الحج،آية ٤٠.

(2) تفسير القرآن العظيم، للامام الجليل الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،مكتبة النهضة العربية،٣٦١،١٩٨٥.

(3) فاطر،آية ٢٩.

(4) الجامع لاحكام القرآن،القرطبي٧/ ٢٢٠.

(ان الذين يتلون كتاب الله) أي يستمرون على تلاوة القرآن الكريم.
(واقاموا الصلاة) في اوقاتها مع كمال اركانها واذكارها.
(وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) فيه حث على الانفاق كيفما تهيأ فإن تهيأ سرا فهو الافضل والعلانية لولا يمنعه ظنه الا ان يكون رياء.
(يرجون تجارة) هي ثواب الطاعة.(لن تبور) لن تكسد ولن تهلك[1]

وعندما نقرأ عن حياة الصحابة رض كيف يفضلون التجارة الاخروية على التجارة الدنيوية فهذا صهيب ابن سنان رض لما هاجر الى المدينة لكي يلتحق بالنبي ﷺ واتبعه المشركون فنثل كنانة [2] وقال لهم: يا معشر قريش تعلمون اني من ارماكم والله لا تصلون الي حتى ارميكم بكل سهم معي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فأن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه،قالوا: فدلنا على مالك نخلي عنك.فتعهدوا على ذلك فدلهم عليه ولحق برسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ربح البيع ابا يحيى [3]فانزل الله عز وجل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)[4].فهذا الصحابي الجليل رض كيف باع الدنيا من اجل الاخرة فربح في صفقته ولذلك قال ﷺ : "ربح البيع ابا يحيى".

وهذا ابو طلحة رض يضرب مثلا رائعا في تحقيق التجارة الاخروية فلما تنزل قول الله عز وجل (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم)[5]. جاء الى النبي ﷺ وقال: ان ربنا يسألنا اموالنا فاشهدك يا رسول الله اني جعلت ارضي لله

---

(1) زبدة التفسير في فتح القدير،محمد سليمان الاشقر،الطبعة الاولى ٥٧٥،١٩٨٥.
(2) فنثل كنانة/اخرج ما بها من السهام.
(3) اسد الغابة في معرفة الصحابة،لعز الدين بن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري ٣٧/٣.
(4) البقرة،آية ٢٠٧.
(5) البقرة/ آية ٢٠٧.

،فقال رسول الله " اجعلها في قرابتك في حسان بن ثابت وابي بن كعب"وكانت احب امواله اليه امها بشر حاء.((١))

(1)جامع احكام القرآن للقرطبي: ٤٨٥.

المطلب الثالث

التجارة الدنيوية

هي التجارة التي تتم بين العباد سواء كانت داخلية او خارجية ،وان في اباحة الشارع لتجارة يريد الانسان المسلم ان لا يكون عاطلا عن العمل ونلاحظ ذلك من خلال اية تتحدث عن الحج قال تعالى (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه على ما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين).[1]

ورد في تفسير هذه الاية انها انزلت في اباحة البيع والشراء والكراء في الحج وسماها القرآن ابتغاء من فضل الله (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم)ليشعر من يزاولها انه يبتغي من فضل الله فيعطيه الله احرى ان لا ينسى هذه الحقيقة وهي انه ينبغي من فضل الله،وانه ينال من هذا افضل حين يكسب وحين يقبض وحين يحصل على رزقه من وراء الاسباب التي يتخذها للارتزاق ومتى استقر هذا الاحساس في قلبه وهو يبتغي الرزق فهو اذا في حالة عبادة الله،الا تتنافى مع عبادة الحج في الاتجاه الى الله ومتى ضمن الاسلام هذه المشاعر في قلب المؤمن اطلقه يعمل وينشط كما يشاء،وكل حركة منه عبادة في هذا المقام.

لهذا يجعل الحديث عن طلب الرزق جزءا من آية تتحدث عن بقية شعائر الحج[2]،(وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) فيه ترخيص لمن حج في التجارة ونحوها من الاعمال التي يحصل بها شيء من الرزق وهو المراد بالفضل هنا ومنه قوله تعالى(وانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله)[3]أي لا اثم عليكم

---

[1] البقرة،آية ١٩٨.

[2] في ظلال القرآن،سيد قطب المجلد الاول،١٩٨.

[3] الجمعة.

ان تبتغوا فضلا من ربكم مع سفرتكم لتأدية ما افترضه عليكم من الحج ان التكلم عن اباحة التجارة الدنيوية والحث عليها في القرآن الكريم وهو المصدر الاول في التشريع الاسلامي نتحدث الان عن المصدر الثاني وهو السنة النبوية على صاحبها افضل الصلوات والسلام وكيف دلت الاحاديث على اباحة التجارة لقوله ﷺ : "تسعة اعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي."((١))

وقوله ﷺ :عليكم بالبز فان صاحب البز يعجبه ان يكون الناس بخير وفي خصب".((٢))

وهذا ما كان من احاديث النبي ﷺ اما ما كان من الصحابة فقد كانو تجارا فلقد كان عبد الرحمن بن عوف رض تاجرا مجدودا.((٣))فهو التاجر الناجح اكثر مايكون النجاح واوفاه،وهو الثري اكثر ما يكون الثراء وفره وافرطا.((٤))

كما كان عثمان بن عفان رض بزازا وكذلك طلحة بن عبد الله وكان ابو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وغيرهم من الصحابة رض اجمعين.

وهذا يبرز اهمية التجارة لدى الصحابة رضوان الله عليهم حتى ان صحبتهم لرسول الله ﷺ وجهادهم معه لم يصرفهم عن العمل والكسب عن طريق التجارة كما كان للتجارة بصفة عامة احترام كبير في نفوس قريش خاصة من غيرهم من الصحابة رض الله عنهم اجمعين.((٥))

---

(1)الفتح القدير.الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.محمد بن علي الشوكاني.دار الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.لبنان ١٩٨٣,١/٢٠١.

(2)كنز العمال:٤/٣٠.

(3)كنز العمال:٤/٣٠.

(4)نفس المصدر:٤/٣١.

(5)رجال حول الرسول ص،خالد محمد خالد:٤٦٧.

كما وان التجارة التي تدور بين العباد أي التجارة الدنيوية لها الدور الاساسي في سد حاجات المجتمع بل ان القائمين بها هم مواد المنافع واصلها واسبابها وسبب لها توفر السلع والخدمات لمجموع افراد المجتمع كما تعد التجارة من اوسع ميادين النشاط الانساني لانها ترتبط اشد الارتباط بانواع الانشطة الاخرى كالزراعة والصناعة ذلك ان تسويق المنتجات الصناعية لا يتحقق بدون التجارة وكذلك تسويق المنتجات الزراعية لا يتحقق بدون التجارة اذ يقوم التاجر بالتوسط بين المنتجين والمستهلكين عن طريق نقل بضائع المنتجين وتوفيرها للمستهلكين ومن ثم يساهم قطاع التجارة تقدم بقية القطاعات وينظم العلاقات المالية و الانتاجية بين مختلف الانشطة الاقتصادية في المجتمع ومن هنا فالتجارة اكثر وجوه النشاط الانساني اتساعا في الحياة الاقتصادية في المجتمع واهمها دورا في تحقيق النماء الاقتصادي للمجتمعات.

وكذلك يعمل التاجر على اجتذاب المستهلكين وزيادة طلبهم كما انه يفسر حاجات الجمهور ويتصل بالمنتجين حتى يتم صنع السلع بشكل يستثير طلب المستهلكين فهو عنصر من عناصر التجديد في المجتمع،وهو عنصر من عناصر الرقي الاقتصادي لانه يساهم في تنويع الانتاج وتحسينه بما يتوافق ورغبات واذواق الافراد من ابناء المجتمع وبما يحقق لهم الاشباع الامثل لتلك الرغبات والاذواق.((1))

(1)ضوابط التجارة،٥٢٠٥٣.

المبحث الثالث

الفرق بين التجارة والربا ودلالاتها في الايات

لقد عرفنا التجارة من خلال التعريفات الموجودة في بداية البحث والايات الدالة عليها والاحاديث واباحتها والحث عليها.

اما الربا فهو النوع الذي حرمه الله سبحانه وتعالى من انواع التحايل التجاري وقبل ان نسترسل كتابة هذا المبحث لابد ان نكتب نبذة مختصرة عن الربا وتعريفه.

الربا في اللغة: الزيادة ويقول الطبراني في الكلام على قوله تعالى (والذين يأكلون الربا) بمعنى ذلك جل ثناؤه الذين يربون والارباء الزيادة على الشيء يقال اربي فلان على فلان اذا زاد عليه،يربي ارباء والزيادة هي الربا.((١))وربا الشيء أي زاد وبابه عدا.((٢))

اما في الاصطلاح: فهو القدر الزائد الذي ينضم الى المال عندما يؤديه المدين الى الدائن ويجعله مساويا في القيمة لذلك المال الذي كان قد اخذ من الدائن عند افتراضه اياه.((٣))

وعرفه اخر على انه: هو عين يأخذه احد الطرفين من الاخر بغير مقابل له من عين ولا منفعة بل لاجل تأخير قضاء الدين المستحق عليه الى اجل جديد لعجزه عن قضاءه حالا.((٤))

---

(1) حوار في الاقتصاد،ص٦٩.

(2) مختار الصحاح،ص٢٣١.

(3) حوار في الاقتصاد ،ص٧٠.

(4) حوار في الاقتصاد،ص٧١.

ويعرف الاسلام من الربا:

لقد حرم الاسلام الربا تحريما قاطعا وقد وردت ايات تحريمه لا تقبل التأويل وقد عبرت تلك الايات عن تحريمه بعبارات دقيقة محكمة فقال سبحانه (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون).[(١)]

وفي هذه الاية دعوة لترك العمل بالربا وجاءت تحمل معاني التنبيه والتحذير والامر بترك التعامل عبر هذه الوسيلة.

ومما يؤكد خطورة الربا وشروره واضراره ان الاحاديث النبوية التي وردت في تحريمه كانت هي الاخرى قد جاءت في صيغ شديدة ومحذرة ومنذرة ومن هذه الاحاديث :

عن جابر رض قال: لعن رسول اللهﷺ اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وهم سواء.[(٢)]

اقسام الربا الى اربعة اقسام:

١. ربا الفضل وهو البيع الربوي بجنسه مع زيادة في احدى العوضين.

٢. ربا اليد وهو بيع الربويين ولو مختلف الجنس مع تأخير القبض للعوضين او لاحدهما الاخر.

٣. ربا النسيئة وهو بيع الربوي لاجل ولو لحظة.

٤. ربا الغرض وهو كل قرض جرى نفعا للمقروض.[(٣)]

---

(1) البقرة ،اية ٢٧٥.

(2) صحيح مسلم:١١٢٦.

(3) الفقه الميسر:١٦/٢.

الحكمة من تحريم الربا

ان الحكمة من تحريم بيع الربا والتشديد على اسس مسوغات اخلاقية واقتصادية كثيرة تتداخل مع بعضها وتعزز نتيجة ان الغاية الاولى والمتقدمة الحفاظ على آدمية الانسان وتحقيق انسانيته وان كل المحرمات حرمت في حالة وان كل حلال انما اخره الشارع تأكيدا لهذه الانسانية[1] وعليه يمكن ان نبين اضرار الربا من نواحي:

١. الناحية الاخلاقية:-

الانسان في الاسلام اثمن مخلوقات الله سبحانه فاحسن خلقه (ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)[2]،(ولقد كرمنا بني آدم) [3]،وعملا بهذا المبدأ وايمانا بهذه الحقيقة فأننا على يقين بان ما جاء من حلول تتعلق بالناحية الاقتصادية انما يهدف الى مصلحة الانسان ويحقق له اعلى درجات الرفاه والعطاء ويمكنه من تحقيق انسانيته وعليه تحريم مبدأ الربا به حماية الانسان من ان يكون وسيلة يستغلها المال ويوظفها اداة الزيادة والجشع وتراكم الثروة،وجعل المال الها يعبده الانسان فيمسخ هذا المخلوق الاكرم تمشي فوقه مخالب الجشع وتنهشه انياب الهم.[4]

٢. الناحية الاجتماعية:

ان للربا اضرار اجتماعية حيث ان التعامل به يؤدي الى انقطاع سبيل المعروف بين الناس ويجعل العلاقات بين افراد المجتمع علاقات مادية صرفة واشتراط الشارع ان يكون الغرض بلا فائدة لابقاء المال وسيلة لخدمة الانسان وترابط المجتمع وان

---

(1) حوار الاقتصاد،ص٩١.

(2) التين،آية ٤.

(3) الاسراء:آية ٧٠.

(4) المصدر السابق،ص٩٣.

تحميل الغرض فائدة يؤدي الى الاحتراب بين افراد الشعب والى اعتبار المال هدفا لذاته في حين ان المال ما هو الا رمز وليس قوة توليد الثروة.[1]

٣. الناحية الاقتصادية:

ان اساس تحريم الربا على ان النقد بصير قوة مولده في حين ان الاسلام يرى ان المال عقيم وان اساس توليد المال هوعمل الانسان وجهده ولما كان الربا يحقق ربحا فان هذا الربح يعتبر ابتزازا فلا يجوز منح المال فرصة سرقة جهد الانسان ولذلك فان القاعدة الشرعية التي يقوم عليها تحريم الربا ان العملية الربوية تسبب ضررا مباشرا الى الناس ولما كانت القواعد الشرعية تؤكد على اهمية ان يكون العمل غير ضار بالفرد الذي يقوم به والهيئة الاجتماعية التي تعيش فيها[2]عملا بقوله تعالى (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين).[3]

بعد ان عرفنا الربا وما هي اضراره على المجتمع من جميع النواحي نبدأ الان ببيان الفرق بين التجارة والربا:

١. ان حرمة التجارة قد تبين النص فوجب القطع بحرمته،قال تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا).

٢. ان الربا يقتضي اخذ مال الانسان من غير عوض لان من يبيع الدرهم بدرهمين نقدا او نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير مقابل.

٣. ان الربا يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب وذلك يؤدي الى انقطاع منافع الخلق ومن المعلوم ان مصالح العباد لا تنتظم الا بالكسب من التجارة والصناعة والزراعة والربا يعطل ذلك كله.

---

(1) حوار في الاقتصاد ،ص٩٥.

(2) المصدر السابق،ص٩٧-٩٨.

(3) البقرة،آية ١٩٠.

٤. ان الربا يؤدي الى انقطاع المعروف بين الناس فلا يقرض احدا الا الربا ولا يواسي احدا احد الا بالربا وفي ذلك ما فيه من التدابير وانقطاع المواساة والمعروف والاحسان الى المحتاجين وارباب الحاجات فيحملهم ذلك الى القرض بالربا.

٥. ان المقرض في الغالب يكون غنيا والمستقرض يكون فقيرا وجواز الربا تمكين للغني من الفقير فيستذله ويستضعفه ويصير اسير الحاجة وهذا غير جائز برحمة الرحيم.((١))

اما التجارة

١. احل الاسلام وحث عليها ودليلنا على ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا)((٢))وفي السنة المطهرة في قوله ﷺ: تسعة اعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي.((٣))

٢. ان في التجارة استخدام المال المتجر به في عمليات الانتاج وفي المشاريع الاستثمارية المختلفة وبذلك يزداد الدخل القومي للمجتمع ويتم توزيعه على افراد المجتمع.((٤))

٣. وفي اباحة التجارة دفع الناس الى العمل والمال وتنميته وصرفه عن الكسل والبطالة والطرق المهينة الوضيعة التي تأتي بالكسب والتنمية بدون جهد ولا عناء.((٥))

---

(1) المصدر السابق.

(2) البقرة : آية٢٧٥.

(3) حديث تم تخريجه.

(4) ضوابط التجارة،ص٥٤.

(5) نظرات في الاقتصاد الاسلامي. د. محسن عبد الحميد ،مطبعة الحوادث بغداد،١٩٧٨،ص٧٦.

٤. وان في اباحة التجارة من لدن الشارع تيسرا لاحد وسائل الكسب الحلال الذي يؤدي الى قيام العلاقات التبادلية الوطيدة وتنمية اواصر التعاون الانسانية بين الناس كافة.((١))

٣. كتابة لائحات كبيرة تحمل احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في عدم الغش في التجارة وعدم الاحتكار والنصيحة وما هو حال التاجر غير الصدوق يوم القيامة وتعلق في الاسواق واماكن التجارة.

(1) ضوابط التجارة ،ص٥٤.

المصـــــادر

المصادر بعد القرآن الكريم

الهمزة

١. اسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الاثير ابي الحسن علي بـن محمـد الجرزي ،تحقيق محمد ابراهيم البناء ومحمد احمد عاشور ومحمد عبد الوهـاب فايد -دهر الشعب -شارع قصر العيني بالقاهرة بدون تاريخ.

٢. اسواق العرب التجارية ،د. حمـدان عبـد المجيـد الكبيسـي-الطبعـة الاولـى ١٣٣٢هـ.

الباء

٣. البخلاء،الجاحظ عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ) مطبعـة دار المعـارف-القـاهرة-١٩٥٨.

٤. البركة في فضل السعي والحركة، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الوصابي الحبشي،دار المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧.

التاء

٥. ترتيب قاموس المحيط،على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة،ظاهر احمـد الذاوي ،الدار العربية للكتاب ،الطبعة الثالثة -١٩٩٨.

٦. التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني،بيروت-لبنان، ١٩٦٩.

٧. تفسير الجلالين للامامين الجليلين، جلال الدين محمد بن احمـد المحلـي وجـلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،قدم له وعلق عليـه فضـيلة العلامـة محمد كريم بن سعيد راجح-مكتبة النهضة-بغداد، بدون تاريخ.

٨. تفسير القرآن العظيم، للامام الجليل الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسـماعيل بـن كثير القرشي الدمشقي (ت سنة ٧٧٤ هـ) مكتبة النهضة العربية،١٩٨٥.

٩. تفسير الكشاف، ابي قاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي –بيروت، ٢٠٠١.

١٠. تفسير النسفي، للامام عبد الله بن احمد بن محمد النسفي، قدم له الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي،راجعه وضبطه الشيخ ابراهيم محمد رمضان –دار القلم –بيروت،الطبعة الاولى،١٩٨٩.

الثاء

١١. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي عبد الملك بن محمد ت٤٢٩ هـ.

الجيم

١٢. الجامع لاحكام القرآن، الامام ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي–دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،١٩٨٨م.

الحاء

١٣. حوار في الاقتصاد بين الاسلام والماركسية والرأسمالية،الدكتور عبد الله سلوم السامرائي، الطبعة الاولى،١٩٨٤م.

الراء

١٤. رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، دار الفكر –بيروت–١٩٥٨م.

١٥. الرحيق المختوم،صفي الرحمن المباكفوري،دار الفكر،٢٠٠٠م.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين محمد الالوسي،دار احياء التراث العربي، بيروت–بدون تاريخ.

الزاي

١٧. زبدة التفسير من فتح القدير،محمد اسماعيل عبد الله الاشقر، الطبعة الاولى على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت–٤٠٦ هـ–١٩٨٥م.

السين

١٨. سنن ابن ماجه-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-دار الفكر بيروت-بدون تاريخ.

١٩. سنن الترمذي -الجامع الصحيح لابي عيسى محمد بن سورة -تحقيق محمد فؤاد-عبد الباقي،دار الكتب العلمية-بيروت.

الصاد

٢٠. صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،بدون تاريخ.

الضاد

٢١. ضوابط التجارة في الاقتصاد الاسلامي،محمد نجيب حمادي الجوعاني،رسالة ماجستير مجازة من قسم الفقه واصوله-جامعة العلوم الاسلامية،رجب ١٤٢٠ هـ، تشرين الثاني-١٩٩٩.

العين

٢٢. العمل والعمال والمهن في الاسلام،زيدان عبد الباقي مكتبة وهبة -القاهرة.

الفاء

٢٣. فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير ،محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان-١٩٨٣.

٢٣. الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، احمد عيسى عاشور-مكتبة القرآن-الطبعة الخامسة.

٢٤. الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي،محسن خليل،دار الرشيد للطباعة والنشر،بغداد-١٩٨٢.

٢٥. في ظلال القرآن-بقلم سيد قطب،الطبعة الشرعية السابعة،١٣٩٨ هـ،دار الشروق ،بيروت-القاهرة.

الكاف

٢٦.كنز العمال في سنن الاقوال والافعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهدى البرهان فوري، نشر وتوزيع مكتبة مكتبة التراث الاسلامي ،حلب-الطبعة الاولى، ١٩٧٠.

اللام

٢٧. لسان العرب،ابن منظور،طبعة دار المعارف-مصر بدون تاريخ.

الميم

٢٩. محاسن التأويل ، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي -دار احياء الكتب العربي-مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه-القاهرة -الطبعة بدون تاريخ.

٣٠. مختار الصحاح،الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي-دار الكتاب الحديث-الكويت-١٩٨٧م.

٣١. مسند الامام احمد بن حنبل المسمى المسند الكبير وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن والاقوال والافعال ،تأليف : الامام الحجة الثبت المرتضى علي بن حسام الدين التقي،المكتب الاسلامي للطباعة والنشر -بيروت-الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ١٩٧٨م.

٣٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، الطبعة الاولى -المطبعة العصرية في الكويت ١٩٧٠م.

٣٣. معجم المقاييس لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩.

-معجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ،وضعه محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث خلف جامع الازهر-حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م.

٣٤. المفردات في غريب القرآن ابو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الاصفهاني،دار المعرفة-بيروت،بدون تاريخ.

٣٥. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي،دار العلم-بيروت .

٣٦. الملكية في الاسلام، د. عيسى عبده ومحمد اسماعيل يحيى، دار المعارف - القاهرة،بدون تاريخ.

٣٧. موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،د. احمد شلبي-مكتبة النهضة المصرية-الطبعة الرابعة ١٩٨٣.

النون

٣٩. نظرات في الاقتصاد الاسلامي ،د. محسن عبد الحميد،مطبعة الحوادث - بغداد،١٩٧٨.

٤٠. نظرية الاسلام الاقتصادية د. عبد السميع المصري -مكتبة لانجلو المصرية- بدون تاريخ.

٤١. النظام الاقتصادي في الاسلام، تقي الدين النبهاني مكتبة القدس -الطبعة الثالثة ١٩٥٣.

من هنا رأيت ان اسجل بين يديّ القاريء رأي الشريعة الاسلامية الغراء في هذه المسألة من خلال ما ورد فيها من نصوص وآثار شرعية وآراء فقهية مع بيان الراجح منها مع الاشارة الى رأي القانون باعتباره التشريع النافذ الذي يجري عليه العمل في الواقع . مع ملاحظة ان لفظ (العطية) يشترك مع غيره اشتراكاً معنوياً في الدلالة على تمليك مال للغير بلا عوض (كالهبة، والهدية، والنحلة، والمنحة) ولهذا استخدمنا بعض هذه الالفاظ مكان العطية خاصة الهبة المناسبة الاستخدام خاصة وان مجلة الاحكام العدلية والقوانين المدنية اقتصرت على استخدام لفظ الهبة .

وعليه سنتناول الموضوع في مسألتين :

المسألة الاولى: حكم التفرقة بين الاولاد في العطية .

المسألة الثانية : كيفية التسوية في العطية .

واسأل الله تعالى ان يبصّر الآباء ويهدي الابناء، الى حكم الله تعالى وهو الحق الذي ينبغي على المسلمين قصده والوقوف عنده، وان يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم ، انه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .